

العوامل المؤثرة في اقتصاد بغداد من خلال كتاب ابن الفوطي الحوادث الجامعة

والتجارب النافعة في المائة السابعة

د. خالد احمد صالح

جامعة الأنبار – كلية التربية للبنات

المستخلص

تعد الجوانب الاقتصادية من أهم ركائز استقرار المجتمع فكانت وما زالت تمثل مكانة مهمة في حياة المجتمعات، وهي المحور الذي قام عليه الكثير من الاحداث التاريخية على مر العصور لذا نرى ان الكثير من المؤرخين رغم ان كتاباتهم كانت في الجوانب السياسية الا ان الجوانب الاقتصادية كانت حاضرة في مخيلتهم.

لذا لم يكن العامل السياسي المؤثر الوحيد في حياة الناس بل كانت هناك عوامل اخرى، مثل: العوامل الاقتصادية التي لا تقل خطورة عن الامور السياسية والعسكرية؛ لذلك كان هذا العامل محط اهتمام من المؤلف وعلى مدى سنوات طويلة من حياة العاصمة بغداد لذا حاولنا ابراز اثر الجوانب الاقتصادية على سكان بغداد في تلك الحقبة.

Abstract

The economic aspects of the most important pillars of the stability of society was and still occupies an important place in the life of communities. It is the axis that it has a lot of historical events through the ages one who see that a lot of historians, although the writing was on the political aspects, but the economic aspects was Hazerh in their imaginations.

So the only influential political factor in people's lives, but were other factors such as economic factors that are not as dangerous as the political and military things so it was not that factor was the focus of attention by the author, and over the long years of the life of the capital, Baghdad So we have tried to highlight the impact of the economic aspects of the Baghdad residents in that era.

المقدمة:

لقد حملت كتب التاريخ نصوصاً كثيرة ومهمة عن الجوانب الاقتصادية والمالية في بغداد، ومنها كتاب (الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة) لابن الفوطي على

الرغم من ان البعض تناول الجوانب الاقتصادية من كتب متخصصة في هذا المجال مثل كتب الخراج والاموال وغيرها الا اننا وجدنا من خلال هذا الكتاب امكانية قياس الوضع الاقتصادي الذي كانت تعيشه الخلافة العباسية في عصورها المتأخرة والذي كان يتسم بالتذبذب في ارتفاع الاسعار وانخفاضها لارتباطه بعوامل عدة كعدم الاستقرار في اسعار صرف العملة (الدرهم) او الاحتكار او ما شابه ذلك، او كأن يكون لعوامل صحية او مناخية او امنية كلها اثرت بشكل مباشر على حياة الناس وجعلت من بغداد عاصمة ضعيفة بعد ان كانت لا تضاهي في عهد بانيتها الخليفة ابو جعفر المنصور .

تناولت في البحث حياة المؤلف ومن ثم العوامل المؤثرة في بغداد من خلال كتاب ابن الفوطي (الحوادث الجامعة) مع خاتمة وقائمة لأهم المصادر والمراجع .

١- اسمه ونسبه وولادته ووفاته:

عبد الرزاق بن أحمد بن محمد بن أحمد الصابوني الشيخ الامام المحدث المؤرخ العلامة الاخباري النسابة الفيلسوف الاديب المعروف بأبن الفوطي^(١). (والفوطي: نسبة الى جد ابيه لأمه)^(٢). يرجع نسبه الى الامير معن بن زائدة الشيباني^(٣).

ولد سنة ١٢٤٢هـ/١٢٤٤م في بغداد واسر في وقعة التتار فخلصه نصير الدين الطوسي، الذي تتلمذ على يده فيما بعد^(٤). توفي ابن الفوطي سنة ٧٢٣هـ/١٣٢٣م في بغداد عن عمر ناهز احدى وثمانون عاماً^(٥).

٢- شيوخه:

تتلمذ ابن الفوطي على يد المشايخ والعلماء الذين بلغ عددهم بحسب قوله: (مشايخي يبلغون خمسمائة شيخ منهم صاحب محيي الدين يوسف بن الجوزي)^(٦). وأول مشايخ ابن الفوطي نصير الدين الطوسي الذي قرأ عليه الحكمة والآداب^(٧). وسمع بمراغة* من مبارك ابن الخليفة المستعصم بالله في سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٧م وسمع ببغداد من محمد بن ابي الدثنة وطبقة^(٨). ومن شيوخه ايضا المؤرخ ابن الساعي^(٩).

٣- رأي العلماء فيه:

اشاد المؤرخون بالمؤرخ والاديب ابن الفوطي فقال عنه الصفدي: (وله يد بيضاء في ترصيع التراجم وذهن سيال وقلم سريع وخط بديع الى الغاية قيل انه يكتب من ذلك الخط



الفائق الرائق اربع كراريس وهو نائم على ظهره وله بصر بالمنطق وفنون الحكمة^(١٠). وقيل فيه: (له ذكاء مفرط وخط منسوب رشيق وفضائل كثيرة)^(١١).

٤- مؤلفاته:

اشار بعض المؤرخين الى ان ابن الفوطي سمع الكثير على يد الشيوخ وجمع وكتب من التواريخ ما لا يوصف ومصنفاته بلغت وقر بعير^(١٢). وان عمله في خزانة كتب الرصد بمراغة ولمدة بلغت عشر سنوات اتاحت له الفرصة في الحصول على كتب نفيسة ثم سكن بغداد وولي خزانة كتب المستنصرية فبقي والياً عليها الى ان مات وليس في البلاد اكثر من كتب هاتين الخزانتين^(١٣). وان عمل ابن الفوطي في خزانات الكتب ولمدة طويلة جعلت حياته العلمية غنية بالتأليف وقد ترك لنا مؤلفات كثيرة منها:

- أ- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة.
- ب- مجمع الآداب في معجم الاسماء والالقباب في خمسين مجلدة^(١٤).
- ج- (درر الاصداف في غرر الاوصاف) مرتب على وضع الوجود من المبدأ الى المعاد قدره عشرون مجلداً^(١٥).
- د- تلخيص مجمع الالقباب وهو اختصار (مجمع الآداب) يوجد المجلد الرابع منه في المكتبة الظاهرية وقد حققه ونشره المرحوم الدكتور مصطفى جواد^(١٦).
- هـ- الدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة^(١٧).
- و- تلقيح الافهام في المختلف والمؤتلف.
- ز- التاريخ على الحوادث من آدم الى خراب بغداد^(١٨).
- ح- فضلا عما تقدم ذكر البعض ان لابن الفوطي تأريخاً كبيراً لكنه لم يبيضه^(١٩).

إن من أهم العوامل المؤثرة في اقتصاد بغداد هي:

أولاً: غلاء الاسعار:

ذكر لنا المؤلف كثيراً من الازمات الاقتصادية التي عصفت بعاصمة الخلافة العباسية في القرن السابع الهجري، وقد اختلفت اسباب غلاء الاسعار أو انعدام توفر المواد الغذائية أو الاعلاف من الاسواق حسب الظروف التي حصلت في تلك الازمات ما ذكره المؤلف في سنة ٦٤٠هـ / ١٢٤٢م أن هناك غلاء في مادة السكر^(٢٠). لكن لم يذكر لنا سبب هذا الغلاء. وفي سنة ٦٤٢هـ / ١٢٤٤م حصل ارتفاع في اسعار الخبز والكعك والدقيق نتيجة

احتكار الخبازين للحبوب فانزعج الناس من هذا الامر فتدخل ديوان الخلافة في الامر فاخذ جماعة من الخبازين فضربهم لفعالهم هذا فسكت الناس حينئذ^(٢١). وعلى ما يبدو ان الاسعار عادت الى التراجع على ما كانت عليه سابقاً. وفي سنة ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م عادت الاسعار بالارتفاع مرة اخرى (حتى بلغ الكر من الحنطة تسعين ديناراً ، ومن الشعير اربعين ديناراً والتبن كل الف رطل بخمسة دنانير، وكان مع هذا الايكاد يوجد في الاسواق الا الخبز الفائق السمين)^(٢٢). نلاحظ ان الازمات الاقتصادية في بغداد اخذت تتكرر سنوياً وهذا يرجع الى ان الخليفة المستعصم بالله (٦٤٠هـ / ١٢٤٢م - ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م) ومن معه في ادارة الدولة ليس على قدر من المسؤولية في اخذ التدابير اللازمة لمواجهة مثل هكذا ازمات اقتصادية وفي وقت كانت فيه الخلافة العباسية تتعرض لمخاطر امنية تتعلق بالغزو المغولي لمدن قريبة من العاصمة بغداد.

كما ان الاسعار غلت ايضاً في سنة ٦٤٥هـ / ١٢٤٧م فبلغ الكر من الحنطة ثمانين ديناراً، وكر الشعير ثلاثين ديناراً^(٢٣). وهذه الاسعار هي أقل بقليل من اسعار سنة ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م. وفي سنة ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م ارتفعت اسعار الحبوب فبلغ الكر من الحنطة مائة دينار والشعير خمسين ديناراً، وكان ارتفاع الاسعار في هذه السنة بحسب ما أشار المؤلف هو بسبب كثرة سقوط الامطار وسقوط برد كبار الحجم بلغ وزن الواحدة منها ثلاثة ارباط ادى بالنتيجة الى تلف المزروعات^(٢٤). وربما يكون حجم البرد مبالغ فيه لكن هذا يدل على مقدار الضرر الذي لحق بالمزروعات. كما ان حدوث غرق عام لدار الخلافة في سنة ٦٥٢هـ / ١٢٥٤م ادى الى ارتفاع الاسعار في بغداد وقلة الاقوات كما ارتفعت اسعار اجور الدور السكنية بسبب غرق الكثير من دور اهل بغداد نتيجة الفيضان الى انهيار الكثير من مساجد بغداد وكذلك فاض نهر الفرات اذا اغرق الكثير من المدن مثل عنه وحديثة وهيت، والانباء والحلة، والكوفة وقوسان مما ادى الى تلف الكثير من المزروعات والاشجار^(٢٥). وقد تكررت حالة حدوث فيضان بغداد والمدن الفراتية في سنة ٦٥٣هـ / ١٢٥٥م فأضرت بوضع الخلافة العباسية الاقتصادية، وانهيار الكثير من اشجار النخيل في الكوفة بسبب الرياح العاتية^(٢٦). ان سوء الاحوال الاقتصادية في بغداد كان له نتائج وخيمة على حياة الناس ففي سنة ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م باع الفقراء اولادهم من اجل لقمة العيش وألقت امرأة نفسها في نهر دجلة بسبب العوز، أكل الناس ورق النباتات (كعروق القصب والبردي، والحلفاء وغيرها) ولقي



الناس شدة عظيمة من الغلاء^(٢٧). وفي سنة ٦٨٥هـ/١٢٨٦م كانت الاسعار ما تزال مرتفعة والضعفاء من الناس في ويل عظيم من تعذر الاقوات وفي نهاية العام لطف الله بعبادة فتراخت الاسعار ورخصت الاشياء^(٢٨).

ثانياً: فساد العملة:

للعلمة الجيدة دور مهم في استقرار السوق ولاسيما اسعار المواد الغذائية التي لها ارتباط بقوت المجتمع اليومي اما زيفها فانه يجعل اسعار السلع تتذبذب بين الحين والآخر، وهذا ما حصل للوضع الاقتصادي في بغداد في سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٤م تدخلت الخلافة لوضع حد لسعر صرف دراهم الفضة مقابل الدينار منعاً من التعامل بالريا وتجنب الاثام فاصبح كل عشرة دراهم بدينار^(٢٩).

وفي سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م قُدم احتجاج الى وزير الخليفة من اجل العدل والانصاف مما احدثه عمال السوء من المكوس والتقسيمات، والمؤن^(٣٠). وفي سنة ٦٤٥هـ/١٢٤٧م ابطلت السلطة المعاملة في الدرهم وان يتعاملوا بالقراضة السورية وسبب ذلك ان الدراهم كثرت في ايدي الناس وقل الذهب وتجافي الناس أخذها فبيعت (كل اثني عشر درهماً بدينار فتالم الناس مما يلحقهم في ذلك من الخسارات فيها فأمر ان يضرب دراهم جيدة بدينار يتعامل بها الناس كل عشرة دراهم بدينار وتؤخذ تلك التي تالموا فيها كل عشرة دراهم ونصف بدينار فتالموا من ذلك ايضاً فتقدم ان يؤخذ العتيق كل اثني عشر درهماً بدينار، وتكون الدراهم الجدد كل احدى عشر درهماً ونصف بدينار)^(٣١). وفي سنة ٦٦٠هـ/١٢٦١م (ابطلت الدراهم السوداء بالموصل وكانت نحو اربعين درهماً بدينار، وضرب بها دراهم نقرة* * وفلوس)^(٣٢).

وفي سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٧م امر علاء الدين صاحب الديوان (بضرب فلوس من المس (أي النحاس) ليتعامل بها الناس ببغداد وغيرها كل اربعة وعشرين فلماً بدرهم ويكل دينار خمسة ابطال)^(٣٣). وفي سنة ٦٧٨هـ/١٢٧٩م تم تزوير العملة في بغداد فضربت دراهم مزيفة وتم كشف الجناة منهم نجم الدين حيدر ابن الايسر، وكان من اعيان المتصرفين وابن الاخضر كان ينقش السكة فأمر صاحب الديوان بقطع يد ابن الاخضر، اما ابن الايسر أقر عليه غرامة مالية فأداها^(٣٤). وفي سنة ٦٨٢هـ/١٢٨٣م ابطلت العملة النحاسية وضربت عوضاً عنها عملة فضية وجعلت كل اثني عشر فلماً بدرهم وسميت (دناكش) ثم غيرت سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤م وأعيدت عملة المس (أي النحاسية) وتعامل الناس بها كل ثلاثين فلماً

بدرهم^(٣٥). وفي سنة ١٢٨٥/هـ/١٢٨٤م ابطلت الدراهم فتعطلت امور الناس، وتعطلت معاشاتهم فضرب دراهم غيرها فحصل تغير في قيمة العملة (الدرهم) مما أضرّ مصالح الناس فأصبح سعرها ثمانية مثاقيل بدينار بعد ان كانت الاولى عشرة مثاقيل بدينار ومنها اثنا عشر مثقالاً بدينار ثم ضرب في بقية السنة دراهم مثل الدراهم الابغانية فارتفعت اسعار المحاصيل الزراعية^(٣٦). وفي سنة ١٢٩٣/هـ/١٢٩٣م وضع حيدر الدين صاحب ديوان الممالك بتبريز*** (الجاو) وهو كاغد عليه ختم السلطان عوض السكة على الدينار والدراهم وأمر الناس ان يتعاملوا به فأضرّ بمصالح الناس فوصل الضرر الى بغداد واستعد الناس بالاقوات قبل وصول العملة الجديدة لكنها ابطلت بعد ذلك وكفى الله الناس شر ذلك^(٣٧). وفي سنة ١٢٩٨/هـ/١٢٩٨م أمر السلطان غازان ان يصفى الذهب والفضة من الغش وتضرب دراهم متساوية الوزن ليتعامل بها الناس عدداً، وأمر أن يعمل ذلك في جميع الممالك فعمل بها مما جلب النفع للناس بذلك^(٣٨).

ثالثاً: الاوبئة والامراض:

ان انتشار الوباء او المرض في مكان ما له آثار على الوضع الاقتصادي للدولة لما تتفقه من اموال من اجل توفير الدواء والمكان المناسب للمرضى حتى يتعافون من مرضهم ولكي لا ينتشر هذا المرض في المجتمع مسببا الرعب لهم مضرا باحوالهم الاقتصادية لذا نرى ان المؤلف ذكر لنا بعض الامراض التي وقعت في بغداد وكذلك الافات التي اصابت المحاصيل الزراعية.

ففي سنة ٣٧٢/هـ/٩٨٢م ظهر جراد كثير اكل الغلات وسائر الزروع وخصوص النخل وورق الاشجار في الحلة والكوفة وبغداد^(٣٩).

في سنة ٦٤٠/هـ/١٢٤٢م (كثر الموت والمرض في بغداد وسواها وغلا السكر وكل ما يحتاج المرضى اليه). وقد ابتدأ المرض بالخليفة المستنصر بالله ابي جعفر المنصور ابن الخليفة الظاهر بأمر الله وذكر المؤلف ان اصل المرض هو هواء تعقبه حمى فتحسنت صحة الخليفة واعتدل امره الا انه انتكس مرة ثانية انتكاسة ادت الى وفاته^(٤٠).

وفي سنة ٦٤٦/هـ/١٢٤٨م اصاب اكثر اهل بغداد امراض في حلقهم وخوانيق فمات بهذا المرض اعداد كبيرة من الناس وفي هذا الموضوع ذكر المؤلف قصة حول هذا المرض بان امرأة من بغداد رأت في المنام امرأة من الجن تكنى (ام عنقود) قالت لها: (ان ابني مات

في هذا البئر) وأشارت الى بئر داخل سوق السلطان في بغداد (ولم يعزني فيه احد فلهذا أخنقكم) فشاع هذا الخبر بين الناس؛ لذلك اسرع البعض الى تلك البئر ونصبوا الخيام واقاموا العزاء والنساء اقمن النواح لكي لا يصابوا بالمرض ولكن العلماء انكروا الفعل وامر الخليفة بمنع الناس من ذلك^(٤١).

وفي سنة ١٢٥٦هـ/١٢٥٨م وقع وباء في بغداد نتيجة لكثرة القتلى بعد الغزو المغولي للمدينة اذ بلغ عدد القتلى اكثر من ثمانمائة الف نفس عدا من القي من الاطفال في الوحل ومن هلك في الآبار والقنوات والسرديب خوفاً وجوعاً فوق الوباء نتيجة لشم روائح القتلى وشرب الماء الممتزج بالحيف وكثرة الذباب الذي ملأ الفضاء وكان يتساقط على الاطعمة فيفسدها^(٤٢).

وفي سنة ١٢٨٥هـ/١٢٨٦م ذكر المؤلف ان الامراض كثرت في مدينة بغداد وازداد عدد الموتى من دون ان يذكر سبب هذه الامراض. وعلى ما يبدو ان قله الاقوات وغلاء الاسعار في هذه السنة كان له اثر سلبي على صحة الناس^(٤٣).

وفي سنة ١٢٧٨هـ/١٢٧٩م اشار المؤلف ان الهواء فسد في اكثر بلاد العجم والموصل وبغداد والحلة وواسط والبصرة وجميع انحاء العراق فاصاب الناس مرض السعال وكثر فيهم لكنه لم يذكر سبب تلوث الهواء الذي ادى الى هذا المرض فاخذ الطباخون في الاسواق يعملون (المزاوير) فارتفعت اسعار الماش والعدس والحمص والسلق واستمر الناس على هذه الحال عدة شهور^(٤٤). وعلى ما يبدو ان ارتفاع اسعار المواد الغذائية المذكور كان بسبب كثرة الطلب عليها وانها تدخل في اكلة (المزاوير) التي يعتقد انها تشفي من مرض السعال.

رابعاً: الاحوال المناخية:

للأحوال المناخية تأثيرات كبيرة على الجانب الاقتصادي لما تسببه من اتلاف الكثير من المزروعات والمحاصيل الزراعية ولمالها من أثر على حياة الناس اليومية وعلى حياتهم المعيشية لذلك لقي هذا الموضوع اهمية كبيرة من المؤلف.

ففي سنة ١٢٤٤هـ/١٢٤٦م وقعت صاعقة على نخلة في مسجد بالجانب الغربي من بغداد وأحرقتها والناس يشاهدونها^(٤٥). وفي سنة ١٢٤٥هـ/١٢٤٧م هبت رياح شديدة احترقت كثير من الزرع وكسر كثيرا من النخيل وقلع جملة من الأشجار ووقعت عدد من الصواعق الرعدية في مساكن الناس^(٤٦). وفي سنة ١٢٤٦هـ/١٢٤٨م تواتر هطول الأمطار في بغداد

حتى منع الناس من الزرع وغرقت القرى وهدمت الدور وغرقت بعض أحياء بغداد نتيجة لزيادة نهر دجلة زيادة عظيمة أدت الى هذا الغرق^(٤٧). وفي سنة ١٢٥٢/هـ ١٢٥٢م زلزلت الارض في بغداد وتواتر الغيوث ودامت ليلا ونهارا حتى منعت الناس عن الحركة وسقطت دور كثيرة^(٤٨). وفي سنة ١٢٤٥/هـ ١٢٤٥م وقع في بغداد واعمالها امطار كثيرة تبعه برد كبار كالبنديق واطلم الجو فتضرع الناس الى الله تعالى ولجأوا الى الاستغفار فكشف الله ذلك وارتفع منسوب نهر دجلة وفتحت في السدة التي في جانب النهر فتحة اغرقت كثيرا من الزروع^(٤٩).

وفي سنة ١٢٥٣/هـ ١٢٥٥م وقعت امطار كثيرة في الموصل وبغداد فزاد نهر دجلة زيادة كبيرة اغرقت مناطق كثيرة من بغداد واعمالها^(٥٠). وفي سنة ١٢٧٤/هـ ١٢٧٥م وقع في بغداد وفر كثير علا على الارض مقدار شبر وهبت رياح شديدة واطلم الجو فخاف الناس وانزعجوا وعادوا بالتضرع الى الله والاستغفار حتى انكشفت وتأخر في هذه السنة وقوع المطر فخرج الناس الى ظاهر بغداد مشاة لصلاة الاستسقاء^(٥١). وفي سنة ١٢٧٦/هـ ١٢٧٧م زادت نهر دجلة وغرق ببغداد اماكن عدة وانفتحت سدة النهر فتعاون الناس فسدوها^(٥٢). وفي سنة ١٢٨٦/هـ ١٢٨٧م وقع بنيسان برد كثير اثلث الزروع في اعمال بغداد وعلى ما يبدو ان البرد كان بأحجام كبيرة تفوق التوقعات^(٥٣). وفي سنة ١٢٩١/هـ ١٢٩١م انحسبت الامطار فخرج الناس مرات عدة يصلون صلاة الاستسقاء حتى امطرت السماء في نهاية شهر شباط من هذه السنة ولمدة ثلاثة ايام مستمرة وزادت دجلة وانتفع الناس بذلك^(٥٤).

خامسا: الاوضاع الامنية:

للووضع الامني دور مهم في حياة المجتمعات وذلك للحفاظ على اموال الناس ومصالحهم وارواحهم فلذلك كان للمؤلف اهتمام في بعض الأمور من هذا الخصوص. ففي سنة ١٢٤٤/هـ ١٢٥٥م حصلت عمليات سطو على مخازن الدولة (مخزن المدرسة المستنصرية) ونهبت منه بعض المواد الغذائية ومواد اخرى، اضافة الى مبالغ نقدية وأشار المؤلف أن من قام بهذا الامر هم جماعة تدعى (جوقة الرندي) وذكر كذلك كثرة اللصوص في بغداد وأخذهم اموال الناس^(٥٥). وفي سنة ١٢٥٣/هـ ١٢٥٥م اصاب الناس ويل عظيم أذ كثر فساد العيارين في بغداد فكانوا يسلبون عمائم الناس ويأخذون ثيابهم من الحمامات ظاهراً ويقتلون من ظفروا به من اتباع صاحب الشرطة ونهبوا دكاكين (درب زاحل)^(٥٦). وفي السنة نفسها حصلت حروب بين عوام بغداد، كالذي جرى بين أهل الرصافة ومحلة ابي حنيفة



والخضريين من القتل والجراحات، وبين أهل محلة المستعصمية والجعفرية ودرج زاحل، والعنوتين وسوق المدرسة واهل المشرعة والسفك بين هؤلاء كثير^(٥٧). وفي سنة ١٢٥٧/هـ ١٢٥٧م اهل الخليفة حال الجند ومنعهم ارزاقهم واسقط اكثرهم من دساتير ديوان العرض فألت احوالهم الى سؤال الناس وبذل وجوههم في الطلب في الاسواق والجمامع^(٥٨). لم يكن الخليفة المستعصم بالله صائبا في اتخاذ هكذا قرار ولاسيما ان المغول كانت على مشارف بغداد لما لهذا القرار من خطر كبير على مصير الخلافة العباسية فبدلاً من تسريح الجند كان لازماً عليه تجنيد الجند للدفاع عن بغداد وكان لديه ما يكفي من الاموال لفعل ذلك وهذا ما ذكره المؤرخون لكثرة المال الذي قدمه الخليفة الى هولاء ومن ناحية اخرى ان هذا القرار أضر بمعيشة كثير من عوائل هؤلاء الجند وبالتالي ربما لجأ البعض منهم الى السرقة او قطع الطرقات من اجل توفير لقمة العيش لعائلته.

وفي سنة ١٢٥٦/هـ ١٢٥٨م لقي اهل بغداد الاهوال من جراء سقوط بغداد على يد المغول حتى ان كثيراً منهم اخذ يبيع كتبه وآثاث المنزل من اجل شراء الطعام^(٥٩). كما ان لجور السلطان وانعدام العدالة له آثار سلبية على حياة الناس ففي سنة ١٢٨٢/هـ ١٢٨٣م اجبر التجار في بغداد (بالقرض والمساعدة وضيقوا على ذلك والزم الناس بأجرة مساكنهم على ثلاثة شهور وطولب ارباب الاموال بإقامة عسكر وقرر عليهم على قدر احوالهم واستوفى ذلك بالقهر والقسر)^(٦٠).

ان كل هذه الامور كان لها دور كبير ومؤثر على اقتصاد مدينة بغداد آنذاك، وهذا يعني بانها اثرت على حياة الناس فيها، وربما هيأت لدخول المغول احتلالهم البلاد بسبب معاناة الشعب وتردي الاحوال الاقتصادية وتفكك المجتمع وعلى ما يبدو ان اجراءات مؤسسة الخلافة لم تكن كافية لحل بعض المشاكل التي ظهرت في مدينة بغداد ولاسيما المشاكل الاقتصادية وهذا ادى الى تفاقم الاوضاع مما سهل الامر امام القوات المغولية الغازية من اسقاط الحاضرة بغداد .

الخاتمة:

تعدّ الجوانب الاقتصادية من الامور المهمة في حياة كل المجتمعات منذ اقدم العصور، وهي الاساس المتين لقيام اي دولة وبقائها وفي حالة تدهور اقتصادها تتعرض الى الانهيار والتدهور؛ ولان هذا العامل مرتبط بحياة الناس ومعايشهم فقد أشار المؤلف الى ان الخلافة العباسية كانت رغم ضعفها تحاول قدر امكانياتها المحافظة على استقرار اسعار المواد الغذائية والاوزاع المعيشية، لكن هناك ظروفًا اخرى اسهمت بشكل او آخر في غلاء الاسعار وبالتالي الاضرار بمصالح الناس. لذا فان المؤلف بيّن كثيراً من الاسباب التي كانت السبب في التدهور الاقتصادي للخلافة العباسية في تلك المدة.

قائمة المصادر والمراجع:

- ١- الصفدي، صلاح الدين خليل بن ابيك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ) الوافي بالوفيات، تحقيق احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠ م، ١٨/٢٥٠.
- ٢- الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايمز (ت ٧٤٨هـ) تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٩٨ م، ٤/١٩٠.
- ٣- ابن شاکر الکتبي، محمد بن شاکر بن احمد بن عبد الرحمن بن شاکر (ت ٧٦٤هـ) فوات الوفيات، تحقيق احسان عباس، ط ١، دار صادر، بيروت، ١٩٧٤ م، ٢/٣١٩.
- ٤- الزركلي، خير الدين بن محمود بن علي بن فارس، الاعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢ م، ٣/٣٤٨.
- ٥- الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٤/١٩٠.
- ٦- م، ن، ٤/١٩٠.
- ٧- الزركلي، الاعلام، ٣/٣٤٩.
- * مراغة: بلدة مشهورة عظيمة اعظم واشهر بلاد اذربيجان، كان فيها سرجين كثير كانت تتمرغ فيه الدواب فسميت بهذا. ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ) معجم البلدان، ط ٢، دار صادر، بيروت - لبنان، ١٩٩٥ م، ٥/٩٣.
- ٨- الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٤/١٩٠.
- ٩- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني (ت ١٠٦٧هـ) كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، مكتبة المتنى، بغداد، ١/٢٧٩.

- ١٠- الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٥٠/١٨.
 - ١١- الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١٩٠/٤.
 - ١٢- م. ن، ١٩٠/٤.
 - ١٣- ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ٣٢٠/٢؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١٩٠/٤.
 - ١٤- ابن الفوطي، كمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق بن احمد الشيباني (ت ٧٢٣هـ) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق مهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٢ م، ينظر مقدمة المحقق، ص ١٠.
 - ١٥- الصفدي، الوافي بالوفيات ن ٢٥١/١٨.
 - ١٦- ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ينظر مقدمة المحقق، ص ١٠.
 - ١٧- البغدادي، اسماعيل بن محمد امين بن مير سليم الباباني، هدية العارفين اسماء المؤلفين واثار المصنفين، دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ٥٦٦/١.
 - ١٨- الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٥١/١٨.
 - ١٩- الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١٩٠/٤.
 - ٢٠- ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص ١٢٧.
 - ٢١- م. ن، ص ١٥٠.
 - ٢٢- م. ن، ص ١٦٤.
 - ٢٣- م. ن، ص ١٧٣.
 - ٢٤- م. ن، ص ١٧٩.
 - ٢٥- م. ن، ص ٢١١.
 - ٢٦- م. ن، ص ٢١٣.
 - ٢٧- م. ن، ص ٣٠٧.
 - ٢٨- م. ن، ص ٣٠٨.
 - ٢٩- م. ن، ص ٧٠.
 - ٣٠- م. ن، ص ١٣٢.
 - ٣١- م. ن، ص ١٧٧.
- ** الدراهم النقرة (واصل موضعها ان يكون ثلثاها من فضة وثلثها من نحاس وتطبع بدور الضرب بالسكة السلطانية). القلقشندي، احمد بن علي بن احمد الفزالي (ت ٨٢١هـ) صبح الاعشى في صناعة الانشاء، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٥١٩/٣.
- ٣٢- م. ن، ص ٢٥٠.
 - ٣٣- م. ن، ص ٢٥٦.
 - ٣٤- م. ن، ص ٢٨٤.

- ٣٥-م. ن، ص ٢٩٨.
- ٣٦-م. ن، ص ٣٠٦.
- *** تبريز: مدينة حصينة ذات اسوار محكمة وهي الان قسبة بلاد اذربيجان فيها خيرات كثيرة. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ) اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، بيروت- لبنان، ٣٣٩/١.
- ٣٧-م. ن، ص ٣٢٤-٣٢٥.
- ٣٨-م. ن، ص ٣٣٦.
- ٣٩-م. ن، ص ٢٧٠.
- ٤٠-م. ن، ص ١٢٧.
- ٤١-م. ن، ص ١٧٨.
- ٤٢-م. ن، ص ٢٣٧.
- ٤٣-م. ن، ص ٣٠٨.
- ٤٤-م. ن، ص ٢٨٤.
- ٤٥-م. ن، ص ١٧١.
- ٤٦-م. ن، ص ١٧٧.
- ٤٧-م. ن، ص ١٨١.
- ٤٨-م. ن، ص ٢٠٢.
- ٤٩-م. ن، ص ٢١٠.
- ٥٠-م. ن، ص ٢١٣.
- ٥١-م. ن، ص ٢٧١.
- ٥٢-م. ن، ص ٢٧٨.
- ٥٣-م. ن، ص ٣١٠.
- ٥٤-م. ن، ص ٣١٩.
- ٥٥-م. ن، ص ١٧٠.
- ٥٦-م. ن، ص ٢١٤.
- ٥٧-م. ن، ص ٢٢٠.
- ٥٨-م. ن، ص ٢٢٩.
- ٥٩-م. ن، ص ٢٣٧.
- ٦٠-م. ن، ص ٢٩٨.